النص التراثي العربي بين الإستنزاف واسترجاع الذات

أ : لونيسي الصالح

جامعة باتنة

التراث : الماهية ـ والآراء

التراث مايخلفه الرجل لورثته ، وأهله ، ورث أو وارث فأبدلت الواو تاء ، فالتراث والإرث والورث مرادفه وقيل الورث والميراث في المال ، والإرث في الحسب .(1)

وفي هذا الصدد ورد في لسان العرب لابن منظور ً وورث في ماله ، أدخل فيه من ليس من أهل الورثة ً.(2)

وقد وردت كلمة التراث في القرآن الكريم مرة واحدة بمعنى الميراث ، وهذا في سورة الفجر في قوله تعالى : ً وتأكلون التراث أكلا لما ً.(3)

أما كلمات الميراث والإرث والتوارث وغيرها فوردت في الذكر الحكيم بمعان مختلفة تصب في مضمار: العلم الحكمة ،الحسب، فمثلا في قوله تعالى عل لسان زكريا عليه السلام : ً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا ً(4). ويقصد هنا وراثة النبوة والفضيلة .

وفي آية أخرى قال : ً وورث سليمان داوود ً (5). وهنا المقصود هو وراثة العلم .

إذا كثيرا ما كان القصد بالتراث التركة المالية أو المادية التي يخلفها ويتركها السلف للخلف ، وقد جاء في معلقة عمرو بن كلثوم (6)

ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا

وورثت مهلهلا والخير منه زهيرا نعم دخر الداخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا بهم نلنا تراث الأكرميـن

فالتراث : ً هو كل ماورثته الأمة وتركته من انتاج فكري ،وحضاري سواء فيما تعلق بالانتاج العلمي بالآداب بالصور الحضارية التي ترسم واقع الأمة ومستقبلها ، وهذا يعود الى بدء المعرفة اللإنسانية للكتابة بأشكالها وأساليب التعبير بأنواعها . ً وجاء في معجم المصطلحات العربية ،التراث : ً ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية ً (7).

النص التراثي والحداثة العربية :

لم تستطع الحداثة العربية تجاهل النص التراثي واحداث قطيعة ابستمولوجية معه ، فعمدت الى إعادة قراءته واستهدافه بأدواتها وجعلته موضوعا للدرس النقدي . في ضوء تباين آراء الباحثين بين قائل بأنها معاول نقض لانقد للنص التراثي ، وبين من اعتبره نقدا علميا تقتضيه طبيعة الأفكار والنظريات في جدليتها التاريخية مع الزمن وتطورها المطرد

وقد أتاح النقد الحديث إمكانية قراءة النص الأدبي بعيدا عن قسوة الخارج وظروف صاحبه من خلال استحداث آليات جديدة رأى فيها القدرة على استكشاف بنيته وتحديد طراق تعامله مع اللغة ، وقد ارتبط ذلك السعي برغبة ملحة في نزع قساوة الأحكام الذاتية التي كثيرا ماحجبت الرؤية الواضحة والتقويم السديد وعمقت الفجوة بين النص والقارئ (8)

ثم ان فكرة قراءة التراث أو النص التراثي العربي ـ على وجه التحديد ـ يشكل اشكالية وجبهة حامية في ضوء ان أنصار قدسية التراث كثيرون كثرة تغري بالعزوف عن إثارة ركامه ،وتصفح مجاهله بعين جددت منظارها وزاوية فحصها . ولئن سلمنا بخصوصية النص التراث فإنه لايتم التسليم باستعصائه ، حتى ان النص الجاهلي لو استنطق وحده لكان قادرا على رفع كثير من اللبس الذي يعتريه ، وكشف عن طبيعة تميزه وسر تعلق الناس به حتى اليوم بعيدا عن التقديس التقليدي للتراث ً فالأدب بوصفه خطابا مستقلا يمتلك في نفسه قوانينه الخاصة القبض عليها يقتضي إبعاد الظروف والملابسات المحيطة به .

لقد تجاوز الحداثيون الدعوة الى تحديث مناهج تفسير التراث الى نقضه ،ثم الى اشكالية اخرى تتعلق بالتفسير الحداثي للنص التراثي في حد ذاته ، فهذا التفسير ليس واحدا على اعتبار أن الحداثيين ينتمون الى مدارس مختلفة في مواقفها من التراث بصفة عامة ولسان حالها ـجلها تقريباـ ان التفسيرات التقليدية لم تستطع الوصول الى تحديد المضامين والمقاصد التي ينضوي عليها النص التراثي .

إذا فأغلب المدارس الحداثية لم تنطلق من قاعدة قدسية ومرجعية النص التراثي وتبعا لذلك جعلت هذا النص موضوعا للتحديث على أساس أنه لايرقى لمواكبة التطورات الحديثة على مستوى الناهج والوسائل .

من خلال هذه اللمحة الأولية التي تبرز اشكالية تعاطي النقد الحديث مع النص التراثي تقديسا له مرة وتوجيه تهم التقصير والعجز في الوصول الى مضامينه ومقاصده مرة اخرى ، ترمي المداخلة الى استكناه والوقوف عند حدود بعض الرؤى المتعلقة بالنص التراثي العربي في هذا التعاطي مع الدارس النقدية بين استحسان مرده استرجاع للذات التي طمسها الزمن ، واستهجان بل مخاوف تحاجج باستنزاف هذا التراث وتحريفه تحت غطاء الحداثة أو القراءات الحداثية .

وسنبدأ بتساؤل مشروع يقارب موضوع المداخلة : هل نصنا التراثي استنفذ كل ما لديه ؟ وهل هذا النص لايمكن له أن يواكب التجديد والحداثة ؟ أم أن جوهره ينطلق به نحو التجديد باستراتيجيات تمثل الذات العربية ، وتجعلها فاعلة ومنتجة في الواقع الثقافي .

فتراثنا الذي هو مجموعة من المفاهيم والدلالات والرموز والإشكالات والعلاقات والأنظمة الفكرية المتولدة من السجلات التاريخية والأنظمة العلامتية التي يحملها النص ، هذا الأخير تعرض لعملية تحويل فلم يبق على حاله الأول بفعل الأدوات الإجرائية المعاصرة ـ سواء عن قصد أو دونه ـ التي انتجت من حوله تأويلات متراكمة ليصبح النص التراثي مؤولا من خلال قراءة تراثية وقراءة حداثية ، وكلا القراءتين توظف النص من منطلق وعي عربي بفاعلية التراث (9). والتراث الى هذا متعدد ، فهو يمثل حياة أمة غير متجانسة لأنها تتكون من طبقات ذات مصالح وأفكار متضاربة ، وهكذا يحمل التراث وجهين : وجه قبيح وآخر جميل ، ولذا فإنه في حاجة الى فرز .

وفي هذا السياق يقترح لكبيسي عوامل ثلاثة أو شروط تحكم استخدامنا للتراث وذلك لكي يكون هذا الاستخدام ناجعا وهي : (10)

ـ رؤية ذاتية نقدية عميقة

ـ تحقيق العلاقة الجدلية الموضوعية التاريخية ، الموضوعية المعاصرة

ـ تكافؤ العلاقة بين رؤيتنا الذاتية وتقديرنا الشخصي ،وبين الحقيقة الموضوعية في إطارها التاريخي

وقد نبه ابن خلدون الى ماذكرناه آنفا ، وسمى هذه الظاهرة بالتشقق وعزاها الى لغة البلاد الجديدة خارج شبه الجزيرة العربية على اعتبارها الموطن الأصلي للجذور الدلالية الفصيحة للغة العربية ، وهو يرى أنهً وحيثما

تعددت الإنتماءات العرقية والدينية تتنوع الثقافات وتختلف الرؤى والتصورات ، وحيثما تتجمد الحياة في تضاعيف الثقافة العامة ، وتخمد الإجتهادات ويتعثر التجديد ، تتشكل قوالب فارغة تمثل ركائز صلبة لثقافة توقفت عن العطاء الحقيقيً (11).

النص التراثي العربي واستنزاف الذات (الإنغلاق) :

إن الصراع الحضاري في الأدب العربي الحديث جعل أكثر المبدعين ينظرون الى هذا المصطلح بنظرة اللاوعي والإهمال ً وما زال الإعتقاد يسود بأن التراث شيء مضى ، وأنه لم يعد من موضوعات الوعي التاريخي وأن التراث يوجد وراءنا في حين أنه يجيء صوبنا لأننا معرضون إليه ولأنه قدرناً (12).

ومع تعدد المواقف من التراث بسبب اختلاف الشرط التاريخي لهذا التراث عن الشرط التاريخي الذي أريد له أن يوظف في إطاره ونقصد به العامل الإيديولوجي ،تمت عملية تسييج المفهوم واستنزافه داخليا . خاصة حين أصبح النص الديني مطية للتحريف تحت مسمى التحديث ، مع أن الحداثة في جوهرها داعية للانضباط المنهجي والدقة العلمية ، والموضوعية المعرفية .فتشاكلت لديها المناهج القرائية الجديدة بنزعتها الألسنية ،والأسلوبية والبنيوية ....مع المناهج القديمة بدءا بحكم الذوق وسليقة المتلقي الى عمود الشعر وهكذا .

بالعودة الى ما سبق ـ ماتعلق بالنص الديني ـ فالهدف اديولوجي لامعرفي ويمثل هذا التوجه ادونيس إذ أن سهام نقده موجهة الى الدين ـ رغم ان الدين ليس هو التراث ـ فهو لايفصل بين البشري والآلهي ويرى أن الإسلام معرفة صحيحة كاملة ، جاهزة مسبقة مطلقة ثابتة غيبية ماضوية واحدة موحدة فإذا هي تقوم على التصديق والإتباع والتكرار والعودة للماضي ومطابقته بالأصل .

وعند أدونيس التغيير يفترض هدما للبنية القديمة وهذا الهدم لايجوز أن يكون بآلة من خارج التراث العربي ، إنما يجب أن يكون بآلة من داخله وهو ما يعرف عند أدونيس بهدم الأصل بالأصل ذاته ، لكن الخطاب الأدونيسي يكشف عن حراك وديناميةوقدرة على التجدد تجاه النص التراثي . فهو يرى أن الموقف الذي يجب أن يتخذه الانسان إزاء التراث لابد أن يكون ثوريا ، إذ لامناص من أن تتوفر لدى الانسان الحرية الكاملة في الممارسة الثورية العلمية والنظرية، وفي إعادة النظر الجذرية المستمرة فيما يرثه من مفهومات وقيم .

ويميز أدونيس بين مستويين للتراث : مستوى العمق ومستوى السطح فإذا كان السطح يمثل الأفكار والمواقف والأشكال فإن العمق يمثل التفجر والتطلع والتغيير والثورة (13).

فالإسلام كدين ، وكتراث فكري يسترد اليوم حيويته المطابقة لتسارع التاريخ في كل المجتمعات الإسلامية ، بلعبه دورا رياديا في عملية انجاز الايديولوجيات الرسمية ، والحفاظ على التوازنات النفسية والإجتماعية وقريبا من النص القرآني النص الجاهلي ككيان مستقل بذاته لابد من معاملته بنوع من الإجلال لما يربطنا به من وشائج تاريخية حميمية ، وإعادة النظر فيه لابد أن يتم في إطار نظرة معرفية عصرية ، بغية تقدير ما فيه من قيم ذاتية وإنسانية وروحية ، بدل نظرة الاستخفاف والتشكيك فمثلا طه حسين في مقاربته للشعر الجاهلي انتهى الى القول بالإنتحال ، حين فقد شرط الصواب المنهجي ، ذلك أنه أقر الشعر بمنهج فلسفي فخانه اسقاط ما كان تجريديا رياضيا على ما كان لغويا دلاليا (14).

وفي تاريخ نماذج أخرى أضرت بالتراث بل أبادته إن صح التعبير كتلك المرويات التي أسقطت وأبطلت بوصفها حوامل لتصورات مخالفة للإسلام ذمها فسميت " بالأباطيل " ، والى جانبها ما يعرف " بأوابد العرب " وكذا " الإسرائليات " وكلها نصوص من تراثنا كيفت طبقا لرؤية لا تتعارض مع الرسالة الدينية ما يكتشف قدرة المرويات على التكيف ، وإعادة انتاج ذاتها تبعا لتغير البيئة الثقافية التي تحتضنها .

وهناك من النصوص مالم يصل منه إلا شذرات متناثرة من الخطب ، ونثر الكهان والوصايا والأمثال وغير ذلك مما لايحتمل امكانية الاستبطان العميق للذات الإنسانية ، لأن خصائصه النوعية لاتوفر له مجال التعبير متعدد المستويات ، والإيحاءات عن اللاوعي الجماعي(15) وارغام التراث بالبوح بغير ما فيه (خاصة مع النصوص الدينية)

ومن واقعنا القريب أي الجزائر يمكن أن ندرج في هذا الإتجاه أعمال الباحثة طاوس عمروش وبخاصة كتابها " الحبة السحرية ، حكايات ، أشعار ، أمثال بربرية من القبائل" . فالباحثة تشير الى أن هذه النصوص التي ضمنتها في كتابها هي نصوص كانت متداولة شفويا بين الناس وصلت إليها وسجلتها ودونتها بنية وهدف صيانتها والمحافظة عليها من الإندثار والضياع . ولكن وإن كانت نية الباحثة حسنة والمشروع معتبر إلا أن المنهج الذي انتهجته يدمر أكثر مما يحمي ويحافظ ، فلقد دمرت هذه النصوص وقتلتها حين جردتها من ثقافتها الأصلية ، ومن إطارها التعبيري الأصلي(16) .

وفي خضم حديثه عن الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، يرى محمد سعيدي ـ كمثال ـ أن يوسف نسيب في كتابه " حكايات جزائرية من جرجرة ، حكايات شعبية " قد قدمه غريبا كل الغرابة عما اعتدنا عليه عند شيوخ الرواة يقول :" إن هذه الطريقة في التدوين والتسجيل أفقدت الحكايات الشعبية شعبيتها وبترتها من إطارها الثقافي وبالتالي دمرت نصيتها وخصوصيتها الفنية والجمالية ."(17) هذه نماذج من تراثنا استنزفته و يضاف الى ذلك :ـ عدم المحافظة على التجانس العضوي للنصوص التراثية (الجاحظ ، الأصمعي ، ابن قتيبة ...) لأن النقاد سلكوا معها مسلك الإنتقائية لإثبات الرأي ونقيضه .

ـ الكيفية التعسفية التي يتم بها ترحيل نوع أدبي من سياق الى سياق آخر ومن نوع الى نوع

ـ تقويل النص التراثي

ـ فرضية قياس الشعر على الدين ومحاكمة نصوصه (الإبداع في الشعر مقبول خلاف الابداع في الدين)

ـ التشكيك في بعض النتاجات المعرفية أو في أصالتها أو النظر إليها من زاوية مختلفة عن الرؤية السائدة هو بمثابة التشكيك في كل الإرث .

والى كل هذا فإن الإحباط الذي وقع فيه العرب يعود الى تسلل التراث الى النصوص المعاصرة لأنهم ما عادوا في مستوى ما كان عليه أجدادهم في تطوير أدواتهم المعرفية ، بل اكتفوا بما ورثوه ورأوا فيه الحقيقة التي ليس للمتأخر الحق في مجادلته فظل التراث حاضرا في مجموع الخطاب العربي ، وهو ما عرف بالخطاب التكراري . وهذه الإستكانة في حد ذاتها استنزفت قوى النصوص التراثية وافرغتها من شحنتها بالعودة التراث والتي تمت عبر مرحلتين هما : ـ العودة السلفية التي أفرزت الخطاب السلفي

ـ العودة التأريخية بمستوييها وهما عودة المساءلة ، وعودة التوثيق

ومن الباب الموضوعي نشير الى أن هناك نمط آخر مازال يتشكل في العالم العربي ، يؤسس خطابا متميزا يعرف " بالخطاب الحداثي " وأهميته تكمن في أنه استطاع أن يتجاوز مسألة الهوية والتأصل الى مسألة الإختلاف التي يقصد بها إبراز خصوصيات الذات في مقابل الآخر ومن أعلام هذا الخطاب : جابر عصفور ـ حمادي صمود ـ نصر حامد ابو زيد ـ محمد مفتاح ...

النص التراثي العربي والإسترجاع (الإنفتاح) :

إن العودة الى إحياء التراث ، تمثل مرحلة وعي بالهوة التي تفصل الحاضر عن الماضي والتراث الحلقة المعرفية المفتقدة التي توجد في الماضي والتي يجب البحث عنها لإعادة التواصل بينها والحاضر، والعودة الى هذا الماضي وضع جديد قد يطور الحاضر نفسه وينفي بعض ما فيه من تخلف .

غير أن ماوقع فيه الخطاب العربي هو تعلقه بالتراث الذي رأى فيه نموذجا يتوفر على سمة الكمال ، الأمر الذي منحصرا في إضفاء القداسة عليه دون محاورته وتفكيكه وتحديثه ، وهذه العودة أصبحت من باب الإحتماء بالماضي والإنطواء على الذات واغترابا لم يزد إلا من مضاعفة الإشكال . بينما تفتح الغرب على الموروث العالمي واستفاد منه الى حد كبير محاولا استيعابه والحفاظ على خصوصياته الثقافية وهذا حرصا على استمرارية ثقافتهم .

تطرح النصوص التراثية قضية المسافة الزمنية التي تفصل الدارس عنها ، وكلما ازداد ابتعادا إلا وازداد غموضا وتطلب تجديد قراءته ، لأن النص الذي يكتفي بالقراءة الواحدة يتوقف عن الاستمرار والتجدد ويقتضي الحديث عن تاريخية النص (عموما) ، الحديث عن اشكالية القراءة خصوصا أن عملية قراءة نص ما تستدعي تأويله ولهذا وجب القول أن القراءة تأويل ، والتأويل بحث في الدلالات الممكنة التي يمكن أن يقدمها النص وهي العملية التي يتم من خلالها اختبار عمق النص وقوته ، لأن تعدد دلالاته يعني أنه منفلت عن قبضة زمنه وعن سياقه التاريخي .

إن القراءة فعل من افعال الحضارة الراقية يمتزج فيها النزوع الى الاكتشاف .. وليس ذلك إلا أن القراءة تجربة خاصة نعيد فيها تركيب الكلمات المألوفة بوجه خاص(18) .

والقراءة التأويلية تساهم بوعي في انتاج وجهة النظر التي يحملها أو يتحملها الخطاب ، وهي لاتتوقف عند حدود التلخيص والتحليل ن بل تريد إعادة بناء ذلك الخطاب بشكل يجعله أكثر تماسكا وأقوى تعبيرا عن مضمونه لأن هناك قراءات مختلفة لها مراميها الخاصة كالقراءة التشخيصية أو الإستنساخية وغيرها ..

يرى عبد المالك مرتاض :" أن النص الأدبي عالم منغلق ، ولكنه قابل للإنفتاح بيد أن مفتاحه لانأخذه بأيدينا ونمضي لنفتح ابوابه نستكنه أسراره ، وإنما نبحث عن هذا المفتاح في ثناياه ذاتها [19].

كما يرى أن النص الأدبي إنما يخلق خلقا جديدا كلما قرأه قارئ ..يقول " وهكذا نجد أن عطاء النص الأدبي متجددا أزليا لا ينفذ أبدا [20]. والشيء الذي يلح عليه في هذا المقام أن النص عالم جوهري يحمل في ثناياه هذه الجوهرية ويختلف من زمن لآخر ومن مكان لمكان آخر ،وإنما الذي يختلف هو الدراسة التي تقام حوله .

تشغل التأويلية مكانة هامة في موقع العلوم التي تتضافر في قراءة النصوص وتحليلها من أجل مقاربة فهمها فلا يمكن أن نقرأ روائع الأدب إلا باتخاذ الإجراء التأويلي وسيلة للمعالجة فنبتعد عن إصدار الأحكام السياقية وقد استنبط الدارسون نوعين من المفاهيم التأويلية :

ـ التأويلية الكلاسيكية (شرح المعاني ، النصوص الفلسفية ...)

ـ التأويلية الجديدة (قامت على أسس لسانية وذات بعد بسيط)

لكن تبرز قيمة الدراسات السيميائية والتداولية والنقد المعرفي للتراث لا بوصفها دراسات قبلية بل تتحدد بما يفرضه الواقع من دلالات جديدة . وضرورة الوعي بالنص التراثي تكون من خلال قراءة واسعة لا تقتصر على شرح معانيه ومقاصده فقط بل تعمد الى تفكيكه وإعادة بنائه والعمل على تأويله وتجديد فهمه وفقا لمعطيات الفكر الحديث ، لتكون تلك القراءة عملية وصل بين المنجز التراثي والتأريخ المعاصر. وهكذا يمكننا التمييز بين خلفيتين نصيتين : الأولى ثابتة ومنغلقة على ذاتها وتعيد انتاج ما ترسب فيها من قيم نصية مستقاة من البنية النصية الكبرى، والثانية متحولة باستمرار ومنفتحة تحاور القيم النصية أيا كان نوعها ، وتسعى لتجاوز الثبات والإنغلاق . [21'] إن الخلفية النصية المنغلقة تقليدية تقوم على أساس تقديس البنية النصية الكبرى وقيمها .

فالنص لايحمل في ذاته دلالة جاهزة ونهائية بل هو فضاء دلالي وإمكان تأويلي ، فهو لاينفصل عن قارئه ولا يتحقق من دون مساهمة القارئ ، كل قراءة تحقق إمكانا دلاليا لم يتحقق من قبل ، كل قراءة هي اكتشاف جديد[22]

أما النص في التصور السيميائي فإنه مفتوح وغير تام ، وغير مكتف بذاته وينظر إليه من زاوية أنه قطعة كتابية من انتاج شخص أو أشخاص عند نقطة معينة من التاريخ الإنساني وفي صورة معينة من الخطاب ، ويستمد

معانيه من الإيماءات التأويلية لأفراد القراء الذين يستعملون الشفرات النحوية والدلالية والثقافية المتاحة لهم (23).

ومن الطبيعي أن يدخل القارئ النص وهو غير خال من الأفكار المسبقة ولكن النقد الموضوعي والأمانة العلمية يقتضيان ألا تؤثر هذه الأفكار على معنى النص .وبتعبير أمبيرطو إيكو فإن النصوص التراثية بها فجوات أو ثقوب ينبغي ملؤها أثناء عملية القراءة . أما ياوس فيرى بأن النص ميكانيزم كسول واقتصادي في ذات الوقت فهو لا يقدم أية دلالة إذا ما ترك على حاله .

والأطروحات النقدية الحديثة من خلال آلياتها وأدواتها الإجرائية تكشف عن مضامين مغيبة ومفاهيم تحقق للنص التراثي حداثته ، فمثلا تم مقاربة النص التراثي بالنظرية السيميائية . والتحليل السيميائي عند محمد أركون يحرر العقل البشري من الهالة الكبيرة التي تحيط بالنص ـ حسبه ـ فتجعله نصا مهابا وتحجب حقيقة ماديته اللغوية حقيقة كونه مكتوبا بلغة بشرية معينة ، وخاضعا لقواعدها اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية . وهو في هذا يقصد النص القرآني

لقد أثار محمد أركون وبجدية قضايا مجتمعات الإسلام والديانات التوحيدية الأخرى ، ضمن قراءاته التفكيكية وتعتبر مسألة " حقوق الإنسان في الإسلام" أكثرها تناولا وأهمية بالنسبة إليه . لقد أحال قراءة النص القرآني الى آليات أكثر حداثية هدفها ملامسة البعد الموضوعي لفهمه وإخراجه من تلك القراءات الإسقاطية السطحية مع مراعاة بطبيعة الحال مسألة رفض بعض الأطراف من داخل السياج الدوغمائي للخطاب الديني الكلاسيكي .

واشتغل جابر عصفور بعملية قراءة التراث النقدي وتجلت هذه الممارسة في كتابيه : الصورة الفنية ـ ومفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي . وقد أفصحت عملية القراءة هذه عند عصفور عن ضرورة العناية باللغة ومدلولاتها وتجاذبها مع التصور المعاصر للقراءة بالتفسير أو التاويل . كما ضبط الأبعاد العلائقية التي يشتبك فيها النقد الأدبي مع الحقول المعرفية المتعددة التي يتأثر بها وتتأثر به والتي تجعل من بعض مفاتيح العلوم في التراث مفاتيح للتراث النقدي الخاص .

وكان المصطلح في التراث النقدي أكثر رسوخا حسب وجهة نظر كمال ابو ديب لدى دراسته لإنجاز عبد القاهر الجرجاني البياني وتصوراته الأساسية حول طبيعة اللغة والنحو والتعبير الأدبي والصورة والمعاني ...

وقد قارن بين الجرجاني وجاكبسون وخلص الى تقدير مفاهيم الجرجاني الدقيقة والمستوعبة لأنهاج التشكيل المختلفة ، فيما هي أعمق وأقرب الى التراث والحداثة .

ولن نبرح دون أن نشيد بأعمال محمد عابد الجابري الذي قام بالبحث في القضية التراثية انطلاقا من البنيات الأساسية المشكلة للخطاب التراثي بوجه عام ز فهو يبحث عن قراءة مغايرة للفهم السائد ، لذا سعى الى كتابة جديدة للتراث وللأنظمة المعرفية التي أسهمت في تكوين العقل العربي

ودراسات طه عبد الرحمن لمفهوم البيان كفكرة علاماتية عند الجاحظ تعتبر بعثا للتراث كذلك ..

وخلاصة القول أن أمر البحث في التراث يظل أمرا مثيرا ما بقيت أبحاث الدارسين تتناول التراث من حيث هو زمن أو ركام أو معرفة تاريخية بين مقدس له منغلق ، ومتفتح حد الشرخ أو هدم الأصل .

الهوامش :

(1) ابن منظور ، لسان العرب (مادة ورث) ،دار صادر،بيروت لبنان ط 1994 ،ج2 ،ص199
(2) ابن منظور ، مرجع نفسه ، ص200
(3) سورة الفجر ، الآية 19
(4) سورة مريم ، الآية 06
(5) سورة النمل ، الآية16
(6) الزوزني عبد الله الحسن بن احمد ،شرح المعلقات السبع ،المكتبة العصرية لبنان ط1 ،1998 ،ص186
(7) مجدي وهبة ،كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية ،مكتبة لبنان ،ط2 ،1984 ، ص93
(8) منصوري مصطفى ، بنية التشاكل والتقابل في معلقة غبيد بن الأبرص جامعة بسكرة ،2000، ص333
(9) مجلة التبيين ، عن التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر ،الجزائر ع5 ، 1992 ،ص31
(10) طراد لكبيسي ، الغاية والفصول، دار الرشيد للنشر بغداد ،1979 ، ص23
(11) عبد الله ابراهيم ، التلقي والسياقات التاريخية،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط2 ،2005 ،ص55
(12) عبد السلام بن عبد العالي ،التراث والهوية ، دار توبقال ، 1988 ، ص14
(13) طراد لكبيسي ، المرجع السابق ، ص169
(14) غالي شكري ،شعرنا الحديث الى أين ،دار الآفاق الجديدة بيروت ،ط2 ،1978 ، ص08
(15) عبد الله ابراهيم ، مرجع سابق ، ص114
(16) محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ،د م ج الجزائر ،1998 ، ص 29
(17) محمد سعيدي ، المرجع نفسه ، ص28
(18) مصطفى ناصف ،اللغة والتفسير والتواصل ، عالم المعرفة الكويت ، 1995 ص41
(19) عبد المالك مرتاض ، النص الأدبي من أين والى أين ،د م ج الجزائر ، 1983 ص53
(20) عبد المالك مرتاض ، مرجع نفسه ، ص55
(21) سعيد يقطين انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط2 ، 2001 ، ص151
(22) علي حرب ، نقد الحقيقة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط2 ،1995 ، ص09
(23) يوسف الأطرش ، المقاربةالسميائية في قراءة النص الادبي ، جامعة بسكرة ، 2000 ، ص145